صوت العمال - العدد ٩٤٣
٩ ٢٨٥/٤/١٩٩٠م

بماذا نبدأ؟

علوي عبدالله طاهر

ذات يوم من عام ١٩٦٨م استدعت ادارة المدرسة زميلا لي للتحقيق معه حول بعض المصطلحات التي كان يرددها في أثناء شرحه للدروس مثل (البروليتاريا) و(البرجوازية) و (الامبريالية) .. الخ بحجة أن هذه المصطلحات غريبه على التلاميذ وفوق مستوى وعيهم .

حاول زميلي أن يشرح للمدير معنى هذه المصطلحات ليؤكد له انها ليست بالصعوبة التي يتصورها ، فهي مصطلحات شائعة ، ومستعمله في كثير من المجلات والكتب التقدمية .

وما أن أكمل زميلي التوضيح فاذا بالمدير يوجه له التهمة بانه (شيوعي) وينصحه بالكف عن ترديد مثل هذه المقولات أو المصطلحات أمام التلاميذ ، فهم مسلمون .

اعتذر الزميل عن فعلته ومضى لسبيل حاله وأداء عمله ، غير أن المدير أثبت في ملف الزميل بانه (شيوعي) يحاول بلبلة افكار التلاميذ .

مضت السنون حتى كان عام ١٩٧٨م فاذا بالزميل نفسه يستدعى الى مكتب المدير للتحقيق معه حول مقولة تفوه بها امام التلاميذ مفادها «أن إدراك الناس هو الذي يحدد وجودهم» مخالفا بذلك المقولة الماركسية التي تقول بأن «المادة سابقة للوعي» ..

وحاول الزميل توضيح مقولته فاستعان ببعض الآيات القرانية كشواهد على صحة مقولته ، ولما كان قد اكثر من الشواهد القرانية قيل له انصرف فأنت (أخواني) أي انه من جماعة الاخوان المسلمين واثبتت هذه التهمه ايضا في ملفه .

وحقيقة الأمر أن زميلي المدرس لاهو شيوعي ولا هو من جماعة الاخوان المسلمين ، ولكنه مطلع كثير القراءة ، تضطره الظروف احيانا لترديد بعض المصطلحات أو المقولات التي قرأها كنوع من الاعتزاز بثقافته ، واظهار معارفه ، غير انه وقع بين فكي كماشه ، مدير مقزمت وآخر متطرف افرزت كل منهما ظروف مرحلة بعينها ، فظروف الستينات كان التيار الديني هو الأقوى ، لذا فكل راي مخالف له يندرج في اطار العمل الشيوعي المعادي للدين ، وظروف السبعينات كانت الافكار الماركسية اللينينية قد شقت طريقها بين اوساط بعض المثقفين الذين عملوا للترويج لها والدفاع عنها .

وفي أثناء هذه الفترة شهدت الساحة الثقافية نوعا من الصراع الفكري والجدل العقائدي ذهب ضحيته عدد من المثقفين ، واكتوى بناره بعض المعلمين الذين تاثروا بهذا الفكر او ذاك .

باترى ماذا سيكون الحال في المستقبل حين تتصارع الافكار وتتباين وجهات النظر حول العديد من المسائل ، ومن منطلقات فكرية متناقضة ؟

هل سيتهم كل طرف نقيضه بشتى التهم التي تبرر له احتجازه أو تبيح له تصفيته ؟

أن مجتمعنا اليمني اليوم لمقدم على مرحلة جديدة تختلف تماما عن المراحل السابقة ، انها مرحلة الوحدة اليمنية ، وحدة الشعب بكل فئاته وطبقاته ، مرحلة تقتضي خلق نوع من التوازن بين المصالح ونوع من التقارب بين الافكار ونوع من التعايش بين الطبقات، ليعيش مجتمعنا عامنا مستقرا تسوده المحبه والوئام ، وترفرف عليه السعادة .

لذلك اول مايجب علينا القيام به في المرحلة القادمة هو ازالة كل مامن شانه تشتيت المجتمع وتفريق الامة ، وتناحر الطبقات .

واول شيء نبدا به في الوقت الراهن الغاء تدريس مواد الماركسية اللينينية في مدارس التعليم العام والجامعي ، لان بقاء تدريس هذه المواد بصورتها الحالية من شانه ان يشق مجتمعنا اليمني ويحوله الى فئات متناحرة ، لان هذه المواد تستند في اساسها النظري على تعميق الصراع الطبقي ذي الطابع التناحري ، وهذا الامر لاينسجم مع المرحلة القادمة .

بالاضافة الى ان بعض هذه المواد ترتكز في اساسها الفكري على المادية الجدليه التي تتنكر في بعض جوانبها المعتقدات الدينية ، وتقلل من شان القيم الاخلاقية المستمدة من روح الدين الاسلامي الحنيف ، ويمكن تدريس هذه المواد للمتخصصين في الفلسفة .

أننا حينما نطالب بالغاء تدريس هذه المواد ، نريد في ذات الوقت تعزيز القيم الاخلاقية الاسلامية ، وذلك باحلال الدروس الدينية محلها ، وتطوير تدريس مادة التربية الدينيه ، وتاهيل مدرسيها تاهيلا تربويا وعلميا ومسلكيا ليؤدوا مهمتهم بصورة صحيحة وفاعلة .

إننا عندما نطالب ذلك لانريد أن ننغلق على انفسنا ونقفل نوافذ افكارنا ، ونحرم اجيالنا من الاستفادة من ثقافة العصر ولكننا نطالب ذلك بدافع الحرص على وحدة المجتمع وسلامة عقيدته وضمان استقراره .

ولسنا مبتدعين في ذلك فقد سبقتنا شعوب الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي ، فالغت تدريس الماركسية اللينينية في مدارسها ، وادخلت المواد الدينية محلها ، وهم كما هو معروف مصدر هذه العلوم وروادها .

ومادام الأمر كذلك ، فلماذا لانبدأ باعادة صياغة وعي الناس من خلال الغاء تدريس مواد الماركسية اللينينية في مدارسنا؟

واذا كنا جادين حقا في الاصلاح فلنبدأ باصلاح التعليم .